أسبوعية ✿ ثورية ✿ اجتماعية ✿ ثقافية ✿ منوعة ✿

صدى الحرية

- قدسيا في أسبوع
- معارك المعارضة ..
- فوز أردوغان ..
- بقايا العرب تعرف مزامير داوود
- مشاعر غائبة

facebook / sadaALhoryehfreequd@gmail.com

جدين الحرية / العدد الخامس وثلاثون/ الجمعة 4 / نيسان / 2014 .

قدسيا في أسبوع

*** حالة أمنية :**

عاشت بلدة قدسيا خلال الأسبوع المنصرم حالة أشبه بالمستقرة، لم تكن أيّ خروقاتٍ أمنيةٍ فيما يبدو التزام كلا الأطراف بالهدنة التي أعلن عنا الأسبوع ما قبل الماضي, يُذكر أن يوم الجمعة الفائت حصلت حادثة أمنية بسقوط ثلاث قذائفٍ مجهولة المصدر على (الضاحية من جهة جامع الفيصل, مساكن الحرس, ومنطقة جمعيات الزراعة) حينها كِيل للبلدة اتهامات تفيد أن مصدر تلك القذائف من داخل البلدة ما لبث أن تبين أن مصدرها مجهول, كما تم خلال الأيام الماضية تفعيل ما يسمى لجان المصالحة الوطنية لحواجز محيطة بالبلدة ومفارقها غير الرئيسة كما لوحظ انتشار عناصر اللجان على الحواجز رفقة عناصر الأمن, الأمر الملفت للنظر أن دور عناصر المصالحة لا يتعدى الوقوف على الحاجز وأما الأوامر ما تزال بيد عناصر أمن حواجز النظام.

*** زفرات مواطن :**

من أكثر الجمل تدولاً خلال الأسبوع الماضي جملة (في شي جديد ؟ سمعت أخبار جديدة ؟). حالة من الملل والقرف من الوضع القائم وخاصةً مع كثرة الوعود الكاذبة لحل الأزمة المستعصية من بعد اجتماع لجان المصالحة والجهات الأمنية من أجل فتح الطرقات وعودة الحياة الطبيعية, طرق مغلقة للخارجين عدا طلاب المدارس والجامعات (وحتى هؤلاء حسب مزاج عنصر الأمن) بالإضافة للموظفين والسماح بالدخول للبلدة مشياً على الأقدام دون استثناء. أخبار دخول سيارات الطحين والخضار أخبارٌ مطروحةٌ وبشكل يوميّ دون أن تكون أخبارً موثقةً. فيما دخلت شاحنة طحين يوم الأربعاء وبدأ المخبز بالعمل. والسؤال هنا هل هذه الشاحنة ستأتي مرة أخرى أم أنها كذر الرماد في العيون؟. حالة السوق والبيع الشراء حركة شبه نادرة مع خلو المحلات من المواد الغذائية مع الاكتفاء أو انتظار سيارات الخضار التي تدخل بين الفينة والأخرى (وبالقطّارة) والتي بطبيعة الحال تُباع في لحظتها مع ارتفاع جنوني في أسعار تلك المواد. ضجرٌ واستياءٌ عارمٌ من أصحاب الأعمال الحرة والموظفين في القطاع الخاص في خارج البلدة من بقاء حالة الطرق مغلقة وخاصةً أن معظمهم في حال استمرار هذا الوضع أما سيفقد عمله أو تتضرر مصالحه علماً أنه لا سبب مقنع أو واضح لحد الآن لبقاء الطرق مغلقة.

*** قرارات مسلوبة:**

من بعد اجتماع لجان المصالحة والجهات الأمنية لحل مشكلة البلدة يخطر ببال الواحد منا مجموعة أسئلة: ما هي بنود الاتفاق الذي حصل بين الطرفين؟ ولماذا اجتمع أهالي البلدة في جامع الصحابة إن لم تكن هذه البنود معروضة للجميع؟ ما هي الضريبة التي ستدفعها البلدة لقاء بقاء حالة التهدئة؟ من هو عرّاب هذه اللجان أو من هم اللجان الذين يمثلون الشعب ومن الذي عينهم ليتكلموا باسمه؟ ما هو محلهم من الإعراب في حال تم اختراق التهدئة؟ لماذا يبق أي اتفاق قيد الكتمان والمواطن أخر من يعلم؟ ما هو دور حاجز اللجان بالتحديد؟ هل هو لتسيير أمور الناس أم خلق لمزيد من الازدحام وفرض الاتاوات كما هو الحال مع غيره؟ هل نحن أمام مرحلة جديدة من حواجز الاتاوات والضرائب تحت مسميات جديدة؟ أسئلةٌ ننتظر الإجابة عنها وإلا سيكون هذا الشعب كما كان سابقاً مسلوب القرارات قبل وخلال وحتى بعد الأزمة.

*** مؤسسات خدمية:**

لم تكن حال المؤسسات الخدمية جيدة خلال هذا الأسبوع وإنما اقتصر عملها على الكوادر القليلة المتواجدة والمقصود هنا الموظفين الذين يقطنون داخل البلدة وسكان المنطقة (بلدية، هاتف، كهرباء، ومياه ..) أما سيارات النظافة فما تزال تقوم بعملها يومياً. مدارس البلدة مفتوحة والملاحظ عدد الطلاب القليل وهو في تزايد مع عودة بعض الأهالي فيما كان عدد المدرّسين المتواجدين إلى حد ما مقبول .

معارك المعارضة الخاسرة

يبدو أن هناك خطأان ترتكبهما المعارضة السورية السياسية الموجودة في الخارج والعسكرية الموجودة على الأرض، وهذان الخطئان يتمثلان في أن الأولى تسعى إلى إبراز نفسها بصفة الدولة وعلى شكلها كالنظام تماماً، ظناً منها أنها بذلك يمكن لها أن تسحب بساط الشرعية والتمثيل السياسي من نظام الأسد القائم، والثانية تسعى إلى إبراز نفسها كجيشٍ أو مجموعة جيوشٍ نظاميةٍ، ظناً منها أيضاً أنها بذلك يمكن لها أن تواجه المؤسسة العسكرية النظامية للخصم، بينما واقع الحال يفيد بأنه هذان الأمران غير مجديان حقيقةً، عدا عن كونهما غير منتجين في الواقع وبحسب معطيات الظروف المحلية والدولية وتطورات الأحداث والطبيعة والمسار الذي اتخذته الثورة.

صحيح أن الائتلاف قد حاز على الاعتراف الدولي الجزئي به كممثلٍ شرعيٍ للشعب السوري، لكن النظام لا يزال يحتفظ بوجوده وكيانه القانوني الدولي، ولا يزال المجتمع الدولي بكامله يعترف به ويتعامل معه على أنه هو الممثل الحقيقي والفعلي لسوريا، أما المعارضة العسكرية الفاعلة على الأرض وبرغم تقدمها وإنجازاتها الكثيرة السابقة وخصوصاً في المرحلة التي وصلت فيها إلى حد تطويق العاصمة السورية دمشق ومطارها الدولي نهاية العام 2012، إلا أن سعيها غير المفهوم لتمثل هيكلية النظام العسكرية والأمنية، وانشغالها بخلق كيانات وأجسام عسكرية تشابه مؤسسات النظام بالاسم فقط وتختلف عنها في كل ما عداها أمر يبدو غير منطقيٍ ولا منتجٍ بالنظر لطبيعة الثورة وطريقة تقدمها وغياب أية قيادة أو تنظيم أو اعتراف حقيقي أو دعم أو موارد عنها، وهذا على عكس حال النظام وقواته العسكرية التي تحوز القيادة والتنظيم والعتاد والدعم المحلي والخارجي وموارد الدولة ومؤسساتها وخزانتها العامة وموارد الطاقة في البلاد، لذلك لا يمكن لها بأي حالٍ أن تتمثل به ولا أن تأخذ مكانه في الوقت الراهن وطالما أن كل تلك العوامل تلعب دوراً أساسياً في جعل أية محاولة منها للتشبه به وأخذ مكانه مجرد عبثٍ سياسيٍ وخبطاتٍ إعلاميةٍ زائفةٍ.

كان الأجدى بالمعارضة السياسية الموجودة في الخارج ألا تضيع وقتها في السعي وراء الحصول على مقعد النظام الدولي، طالما أن المجتمع الدولي أو جزء منه على الأقل قد اعترف بها وانحاز لها، وطالما أنها قد حصلت على الاعتراف بها كطرفٍ سياسيٍ أساسيٍ في مؤتمر جنيف-2، وطالما أن النظام نفسه قد أجبر على الاعتراف بها والجلوس والتفاوض معها، ولذلك كان المفروض عليها أن تصرف وقتها على تمتين صفوفها وتنظيم بيتها الداخلي أولاً، ثم تولي موضوع إدارة وتنظيم حياة وشؤون الناس في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام كل اهتمامها ورعايتها، وأن تصرف مواردها القليلة على هذا الشأن ولا تترك الحال على ما هو عليه من فوضى وتخبط وعشوائية، تمهيداً للمرحلة التي سيكون بإمكانها أن تستلم إدارة شؤون الدولة عندما يصبح النظام في مراحله الأخيرة، فهي إن فعلت ذلك تكون قد نجحت في تخطي عقبتين مهمتين، الأولى تتمثل في تدربها على موضوع إدارة المؤسسات وتنظيم شؤون الناس محلياً، فلا يكون الأمر صعباً عليها عندما تتحول لإدارة قضايا الشأن العام على المستوى الوطني، والثانية ضبط حالة الفوضى وملء فراغ السلطة والمؤسسات الذي حدث بسبب إخراج النظام لمؤسسات الدولة من بعض المناطق كنوعٍ من العقاب، وذلك بدلاً من خوض المعارك السياسية الداخلية أو تشكيل الحكومات المؤقتة في الخارج وعلى وسائل الإعلام دون أي وجود حقيقي وفعلي على الأرض.

أما المعارضة العسكرية فكان ينبغي عليها أن تستثمر وقتها ونجاحاتها ومواردها في تنظيم وإدارة حروب العصابات بدل تشكيل الجيوش والفرق، فهذه المعارضة وإن حازت بعض الأسلحة الثقيلة كالدبابات والمدافع، وإن سيطرت على بعض المواقع العسكرية المهمة كالمطارات والمستودعات والمعابر، إلا أن فرصة تحولها إلى جيشٍ نظاميٍ شبه معدومة في ظل غياب الدولة والحكومة، فالجيش النظامي يتبع حكومةً قائمةً تعطيه الغطاء السياسي وتوفر له القيادة والتنظيم والموارد

والعتاد، أضف إلى أن فكرة وجود جيش نظامي هزيل يواجه جيشاً نظامياً قوياً يعني بأن فرص انتصار الثورة عسكرياً ضعيفة جداً لا بل قد تكون نادرة، كما أن انشغال الفصائل المقاتلة في إدارة شؤون المناطق اليومية التي تقع تحت سيطرتها سيشغلها عن مواصلة القتال ضد قوات النظام، بينما يطور النظام طرقه وأساليبه في المواجهة مع الثورة فيلجأ إلى إتباع حرب العصابات بالاعتماد على المرتزقة القادمين من لبنان والعراق وإيران.

يبدو أنه قد آن الأوان لكي تعي المعارضة السورية السياسية والعسكرية لدورها وحجمها وواقعها وما هو المطلوب منها لكي تعمل وبأسرع وقتٍ على إنهاء هذه المأساة التي يعيش فيها الشعب السوري حالياً، وتجهز نفسها للمرحلة التي تتطلبها البلاد مستقبلاً بعد سقوط هذا النظام.

أردوغان يفوز بالانتخابات المحلية

فرح به السوريون أكثر من الأتراك الفرحة الكبيرة التي عمت أوساط السوريين بمناسبة الفوز الساحق لحزب العدالة والتنمية في الانتخابات المحلية لم تكن وليدة اللحظة، ولا هي فرحة اعتباطية، فهذا الشعب قد تجرع كل أنواع الأحزان، وذاق كل أصناف الأسى على يد نظام مجرم، ما تحاكم يوماً لصناديق الاقتراع الحقيقية . نعم فرح السوريون بكل تشكيلاتهم المعارضة، وهذه أحد العجائب أن يجتمعوا على شيئ معين ، بل لقد فرحوا أكثر من الأتراك أنفسهم .. وحُق لهم أن يفرحوا، لانتخابات نزيهة يفوز فيها مؤيد كبير لثورتهم، ولو خسر حزب "الطيب أردوغان" للاقى السوريون في تركيا ما لاقوه في مصر بعد الانقلاب الذي قاده السيسي، فتركيا هي البلد الوحيد الذي يفتح قلبه قبل ذراعية للسوريين،

رغم كل ماعاناه جراء ذلك . حوالي ثلاثمئة ألف لاجئ في المخيمات التركية يُأمن لهم الأكل والشرب، وكل ما يحتاجون منذ نحو سنتين ونصف، دون ان تشحد الدولة التركية على السوريين، كما فعل الكثير من الأشقاء، ودون أن يعيَّر اللاجئ، بل قال الطيب أردوغان : أنتم المهاجرون ونحن الأنصار، تيامناً بسيرة النبي الكريم. مخيمات يصفها النازحون في مخيمات الداخل بـ " خمسة نجوم " لأن كل شيء فيها مأمن من الكهرباء إلى التدفئة وحتى الانترنت، وأقصى حلم النازح في المخيمات الداخلية هو أن يتم نقله إلى المخيمات التركية . أكثر من مليوني سوري يقيمون على الأراضي التركية، أغلبهم دون أوراق ثبوتية، ويتمتعون بحقوق المواطنة كالطبابة المجانية، والتدريس المجاني حتى الجامعي في بعض الأحيان، ويتم التساهل مع خرق السوريين لقوانين العمال. وهي معاملة لم يتلقاها السوريون من أي أحد من الإخوة العرب، الذين أغلق أغلبهم — حتى المؤيدون الأشداء منهم للثورة — أبوابهم في وجه السوريين، وعجزت بلدانهم ذات المساحات الشاسعة عن احتواء عدة آلاف في مخيمات منظمة .

اشتاط غيظ الشبيحة بفوز أردوغان الساحق، وبدأوا يبحثون عن تبرير لهذه الخسارة التي منيوا بها، سيما وأن أحد أبواقهم قد أحرج نفسه قبيل بدء الانتخابات وقال إن وضع أردوغان محرج، بل إن البوق شريف شحادة قد قال إن فوز أردوغان ليس حقيقياً لأن 54% من الأتراك ليسوا معه ! طبيعي أن يكون تفكير من تعود على انتخابات تفبرك في أقبية المخابرات هكذا، وتكون نتيجتها 99% دائماً . الانتخابات التي اعترفت المعارضة التركية بنزاهتها، وصفها إعلام النظام بالمزورة !! و تابعها السوريون والعرب، وقد سال لعابهم لانتخابات نزيهة يفوز فيها من يخدم شعبة، رغم كل ما حيك من مؤامرات ودسائس من بعض الدول العربية لإنهاء أردوغان، و لكن لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله . استطاع أردوغان الذي استلم الحكم بعد بشار بسنتين ولم يكن تركيا تتميز عن سوريا بشيء أن يقفز ببلده قفزات مخيفة، حتى جعله في طليعة دول العالم اقتصادياً وتنموياً، ويحسب بين الدول الكبار في العالم ومازالت المسيرة مستمرة .

بقايا العرب تعزف مزامير داوود

عمان أم الرياض أم الخرطوم ... وأخرها الكويت, مدنٌ لم أعد أكترث بها ولم أعد أهتم متابعة أخبار العرب في لقاءاتهم الآذارية في كل سنةٍ, ولكن ثمة بعض الأسئلة تدور في عقلي: هل كانت عمائم العرب في طريقهم إلى الكويت مبتهجة بهذا اللقاء السنوي أم كانت ذاهبةً لأداء واجبٍ ثقيل الظل من غير اقتناع به لمجرد أداء هذا الواجب؟ ما مدى تنفيذ مقررات وتوصيات اجتماع العرب في قممهم الآذارية الـ24 ما قبل الكويت؟ وكم هي عدد المقررات والتوصيات المتكررة في كل قمةٍ؟ وما الجديد الذي خرجت به قمة الكويت لهذه التوصيات والمقررات لتصبح قراراً يُقرأ في كل آذار؟

في القمة الأخيرة التي عقدت في الكويت منذ عدة أيامٍ خلت لم تكن علامات البشرى (كما رأيتها) والسعادة مرتسمة على محيا الزعماء بل أكاد أجزم أنهم أتوا إلى الكويت لأداء واجب سنوي, حتى أن البعض منهم لم يأتِ وإنما أرسل من ينوب عنه لما أصابه من مللٍ وتكرار اللقاءات اللامحببة والتي دائماً ما تخرج بنفس العبارات ونفس القرارات والتوصيات ونفس لهجة الاستهجان وعبارات التنديد لنفس القضية وهي قضية فلسطين التي تعتبر قضية العرب المركزية, والتي عادةً لا ينفذ منها أي بندٍ وتبقى حبراً على ورق للقمة التي تليها حتى أصبح الموقف العربي من قضيتهم المركزية أقرب ما يكون إلى موقف الحياد غير آبه لها ينعكس واضحاً في حالة الضياع الفلسطيني.

الجديد في هذه القمة هو الموضوع السوري وحالة الحرب التي يعيشها الداخل. هل أعطت القمة العربية أو هل مهدت هذه القمة لحلاً يوقف تفاقم الوضع الدموي المستمر؟ في الواقع لا جواب لهذا السؤال لأن (حسب نظرتي) الثورة السورية ستصبح كالقضية الفلسطينية, قراراتٍ تتداول وتُقرأ على مسمع الصحفيين في كل قمة آذارية للعرب (طبعاً لا أرجو ذلك) فمن بعد التراجع في قمة الدوحة اختلف أولو العمامات العربية على مقعد سوريا في القمة, هل سيمثله الائتلاف كما كان في قمة الدوحة أم هل سيبقى شاغراً لا الأسد سيجلس فيه ويبهرنا بلعثمة لسانه ولا الجربا يذهلنا بتراكيبه الفصيحة. على أي حال بقى الكرسي شاغراً لأن معظم أصحاب العمامات العربية صاحبة القرار اتخذت موقفاً من جماعة الإخوان المسلمين الذين يشكلون العمود الفقري للائتلاف على أن يصار المنصب للائتلاف في القمة القادمة حينها سنختلف من جديد , على مبدأ (عيشني هلئ وموتني بعدين) ومن جهةٍ أخرى نسمع أخباراً من هنا وهناك عن ضغوط عربية تمارس لوقف جبهة الساحل. أضف إلى ذلك عبارات التأكيد على المبادئ والقرارات التي أُتخذت في فترات سابقة من اجتماعات لخارجية العرب أو قمم عربية أو حتى اجتماعات دولية خاصة بالوضع السوري. فأين الاختلاف بين القضية الفلسطينية و(القضية) الثورة السورية؟

التيار السياسي الإسلامي كان محط تخبطٍ بين أصحاب الفخامة فالواضح ما بين السطور وما بين الكلمات المقروءة هو انقسام الأنظمة العربية بين قطب شديد التخوف والحذر من هذا التيار ك (السعودية و الامارت ومصر ...) ومابين قطب مؤيد لهذا التيار ك (قطر وتونس ...) ما بين هذا وذاك ثمة أنظمة نأت بنفسها.

إذاً هل نجح العرب في إدارة الخلاف السياسي وخاصة في ظل الخلاف الحاد بين دول الخليج المحرك الأول والفاعل الأساسي لقمم العرب أم أنها فشلت فشلاً ذريعاً؟ الجواب لك ...

وأخيراً, من أكثر من ثلاث سنوات كان أولو الفخامة والزعامة كالقذافي والأسد ومبارك .... مجتمعين ولو أنّ هؤلاء الهالكين والمتهالكين يؤمنون بمبدأ التغير أو أنهم مارسوا حكماً رشيدا أو كفلوا لشعوبهم الحقوق و الحريات لما كان حال العرب كما هي حالهم الآن, العرب للأسف أضحوا عرباً لا صهيل لخيولهم ولا صليل لسيوفهم, خيولهم هرمت وسيوفهم تصدأت, عربٌ أقرب ما يقال عنهم: هؤلاء هم بقايا العرب يا بني.

مشاعر غائبة

تضيع مني التعابير وأبقى في دوامةٍ عشقيةٍ بلا ملامح واضحة في زمن الغياب والحزن، بعض الحروف خناجر فوق سطور وريقاتنا البيضاء، تراها مغموسةً بمدادٍ حبريٍّ أحمر من لون دماء ذرفتها قلوبنا على وطنٍ مستباح وأرضٍ مغتصبة، المشكلة في الكتابة عن وطنٍ بحجم دمشق يكاد يشبه الحديث عن امرأةٍ عاريةٍ أمام ناظريك في زمن العهر العربي، فما جدوى أن تصرخ فوق ورقةٍ صداها لا يلامس الأفئدة...؟! في واقعٍ كهذا أصور الحروف لوحةً للغياب... الكل يغيب... الحروف غائبة... تتلاشى ويغدو وحده صوت الرصاص أقوى من الكلمات... الحب يغيب... ويبقى صدى الموت حاضراً كشبحٍ جاثمٍ فوق الرؤوس يهدد بالمزيد من الغياب... ربما لأننا اعتقدنا أن الثورة قضية استحضار لمرحلةٍ لا بد من وجودها وبأنها ضرورة لنفي الغيابات المتراكمة في تاريخ أمة، لكن حتماً في الثورات المتحولة إلى حالةٍ عشقيةٍ لوطنٍ وانتماءٍ لعقيدة يصبح الغياب ضرورة حتمية إذ لا معنى للحب بلا تضحيات من سماته الغياب.

لكن أن تغيب عنا مشاعرُ من المفترض تواجدها للإبقاء على حالتنا الإنسانية وإبعادها عن التزييف يضعنا أمام تساؤلات عن ماهية الحالة التي نحن أمامها وعن كيفية التحول من إنسانيتنا وروعة أحاسيسنا إلى حالة التعطش للدماء، من طيبة السوريين إلى ((...)) لست أدر ما اسميها؟ فهل نجحت الثورة في تكريس الإيمان بإنسانيتنا واحترام مشاعرنا وأفكارنا وكذلك احترام رأي الطرف الآخر، أم أنها كانت سبباً في تغييب تلك المشاعر؟ لعل صوت الرصاص كان الأقوى وصاحب الأثر، وقطعاً لم يزل فينا من تبكيه دمعة طفل، أو رعشة خوفٍ من قريب، أو استشهاد صديق... وبعض الصيحات في ساحات المعارك لا تعني إلا الرغبة القوية بإخراج مشاعر الغضب التي تولدت بداخلنا لنخلق في ذواتنا إحساساً يعيدنا لفطرتنا... فالمشاعر ربما نحسبها غائبة لكنها هي الركن الذي يدفع بنا نحو مزيدٍ من التقدم باتجاه هدفنا، والحديث عن المشاعر أعني به مشاعر الفطرة القائمة على الحب والخوف المشروع والرجاء أو الأمل، وليس السلبي منها بالطبع... وبلا شك فكلٌّ منا لم يزل رغم قسوة الظروف التي مر بها يمتلك زمام نفسه لكن جانب المشاعر الإيجابية غاب بعض الشيء وفي أماكن أخرى نحن من أراد له الغياب، وبين غياب المشاعر ورجوعها، لابد من ثورةٍ للتغيير، للعبور نحو كرامة إنسانيتنا، ما يعنيني أن المشاعر لا تغيب بل لا يمكن أن تموت، ربما تمرض، ربما تحبس او تعتقل، ربما تغدو متطرفةً كردات فعل، ربما تزداد أو تخبو، لكن ما فطرنا الله تعالى عليه لا يقتل بالرصاص، لكن قطعاً يتحول من الإيجابية للسلبية من خلال فكرٍ وعقيدةٍ فاسدة... أما حالة الغرق في فوضى المشاعر المرهفة ودوامتها فهو التطرف الذي يبقيك على الحياد خوفاً من المجهول والذي هو الموت، أو يجعلك قابعاً في زنزانة نفسك هرباً من حالة تعيشها وتصبغ عالمك بالدماء، والخط الفاصل أن تدرك أرواحنا معنى الوسطية في الأمر، عبر التعايش ضمن توليفة القوة والمشاعر الأخرى، أي بين الفعل والإحساس بالمحيط، الإحساس بكل ما هو حولنا والتفاعل معه، لنكون حالتنا الخاصة ونتعالى على انحطاط المشاعر التي ربما نكون وصلنا لها ذات يوم.

الحل الوسط

لا يوجد عاقل في الكون يرفض فكرة الحل الوسط أو سياسة لا غالب و لا مغلوب وقاعدة الصلح سيد الأحكام فما سبب فشل هذه السياسة وكسر القاعدة ليس في بلدتنا وحسب وانما في كل المناطق التي اعتمدت أو لجأت الى هذا الحل ؟ اجمعت الآراء والتحليلات ومن كبار متابعي وكما يقولون (الأزمة) رغم رفضنا لهذه التسمية أن من قام بتفعيل أو تطبيق هذه السياسة أو السعي لها أي (الحل الوسط) لم يكن مناسبا لذلك وعلى سبيل المثال علماء الدين ومعلوم لدى الجميع أن الأغلبية الساحقة منهم مجندون لدى الأجهزة الأمنية .

فولائهم لها وكذلك المتسلقون والانتهازيون من جهة يسعون لتحقيق مكاسب مادية بحتة ومن جهة أخرى لعب دور الأمين على مصلحة واستقرار البلد لفرض هيمنته وبأي وسيلة، وأصحاب السوابق الجنائية وما أكثرهم ولا حاجة للتعريف عنهم هذا من طرف والطرف الاخر عسكري بحت وكل تعاملاته وأوامره يجب أن تطاع وهذا طبع أكتسبه من خلال خدمته الطويلة وينطبق ذلك حتى في بيته هذا إن لم يكن انتهازياً أو صاحب سابقة جنائية على الأقل ويمارسها .

إذا كيف تنجح فكرة الحل الوسط أو سياسة لا غالب ولا مغلوب أو قاعدة الصلح سيد الأحكام ومن يسعى لها بيد يسعى لتحقيق مكاسب ومنافع ومآرب أخرى بيده الثانية ومن كلا الطرفين وفي كل مرة بلون جديد وشكل جديد وانما المضمون واحد، وعلى سبيل المثال رأينا من رأينا من أصحاب العمائم ممن هم موجودون بيننا يتلونون كقوس قزح ويلوونألسنتهم عند تغير المواقف بل ويطوونها عند حصحصة الحقيقة وعند اشتداد البلاء نراهم.. والمتسلقون و الانتهازيون ومن شايعهم أول الهاربين وفي الاحوال العادية هم من أكثر المترددين والمتواجدين في المفارز الأمنية بحجة متابعة شؤون المصالحة المزعومة، وأما المتسلقون وأشباههم تراهم موزعون بين الناس (العامة) يتصيدون الفرص لأكل أموال الناس بالباطل ويدلوا بها إلى الحكام، وأما أصحاب السوابق فما أكثر تجاراتهم وتنوعها (المخدرات، السلاح، الأعضاء البشرية ..) إذا سيدي هما طرفان لكل منهما مصلحته بسياسة الحل الوسط هما في حالة الرخاء أسياد – يظنون أنفسهم – وعند الشدائد كالحمر المستنفرة فرت من قسورة ولتذهب أنت والبلاد إلى الجحيم .

بالنتيجة فكرة الحل الوسط أو لا غالب ولا مغلوب أو الصلح سيد الاحكام لعبة ابتدعوها لتبقى الامور كما هي فكلاهما وجهان لعملة واحدة .

حبيبتي .. سوريا

لي حبيبةٌ لا أستطيع شطبها من ذاكرتي تعشّشُ في دمي كرائحة الياسمين في بيت دمشقي عتيق ..
وتقتات من أحرفي إن تكلمت .. امرأةٌ في العشرين كالأموي لا تشيب ..
ناعمةٌ كأحجار البازلت في السويداء .. شماء كجبل العرب .. باسقة كمئذنة العمري في درعا ..
شقراء كجدائل الشمس في جبل الشيخ .. مليكة كـ زنوبيا تدمر .. خجولة الخدين كتفاح حمص ....
بحرية العينين كاللاذقية .. مخضرة الأنفاس كزيتون إدلب .. عروس على عرشها كقلعة حلب ...
حنونة القلب كما دير الزور .. رقيقةٌ كالرقة .. وفي وجها شآمة كردية..
لي حبيبة تعيش بي مذ خلقتُ تدعى " سوريا

ياسمين الشام

الوالد الشهيد

تحتار في وصف أحد الشهداء، تنتقي العبارة ثم تمحوها، لم تكن تتوقع في يوم من الأيام أن تكتب عن هذا الإنسان بل كنت ترسم في خيالك أحلام النصر التي ستشاركها معه .

تتناول الشخصية من أحد الجوانب فلا تنتهي.. وتدرك أنك قصرت في حقه وأغفلت جوانب كثيرة هامة، لكن الورقة لا تتيح إلا نبذة عن حياة .. وأي حياة عاش البطل أبو نعمان . تقدمه في السن لم يمنع عزيمته من طلب الحرية ونيلها .

الشهيد الأب البطل محمد موفق مستو . أبو نعمان، تجاوز الستين من عمره . التجاعيد التي رسمتها معاناة الحياة على وجهه لم تزيده إلا زهوة وعنفواناً . كان مؤمناً حق الإيمان بأنه سيأتي يوم وتصدح حناجر الشرفاء لطلب الحرية والعدالة والمساواة . وكثيراً ما كان يحدث الناس عن ظلم هذا النظام والطريقة التي استغلها لاعتلاء سدة الحكم في سوريا. رب أسرة.. مكافح.. ومناضل .

عانى وأسرته من ظلم النظام في ظل الثورة واعتقل مرتين خلالها ، خُلّي سبيله ولم يتوانى عن ركب الثورة ، بل زادته إيماناً وصموداً . راح يحفز الشباب ويصب عليهم من همته وعزيمته . كلمته التي كان يرددها بصدق « النصر قادم بإذن الله » . مشهود له في البلدة بعفة نفسه وسدادة رأيه وحبه للخير والعمل الصالح ينصح الكبير ويعطف على الصغير . كان والد الثوار والصديق و الأب الروحي لهم . يشاركهم أفراحهم وأتراحهم ، في الجلسات الثورية لأبو نعمان النصيب الكافي من حديثها يسترسل بالنصح للشباب الثائر في البلدة .

في ظهر يوم الأربعاء 19/3/2014 كان آخر يوم يطل علينا فيه أبو نعمان . لتسجل نهاية تلك الحياة التي عاشها والتي كانت مرآة للثورة بأدق تفاصيلها. كان في مكان الغارة الأسدية المجرمة التي ضربت دار أقاربه ليرتقي ذلك الشيخ مع ثلة من أبنائه لطالما قضى وقته معهم ولطالما شعر بالقلق عليهم إذا فارقوا ناظريه وتتبع أخبارهم وأطمئن عليهم إن فارقه واحد منهم ليوم واحد . ليرحل عن دنيا فانية وصورته مرسومة في ذاكرة كل من جالسه . لم تنتشل جثته في ذات يوم الغارة كان تحت الأنقاض حتى تم العثور عليه لاحقاً . وداعا أبا نعمان..

كنت رمزاً لكل من ضحى في هذه الثورة المباركة . بوركت وأبنائك وعلى درب بطولتك سنمضي . لروحك الطاهرة الخلود في الفردوس الأعلى بإذن الله .

شهداؤنا في الذاكرة دوماً .. لن نتساكم حتى نلتقي بكم .